مداخلة : التنصير في ظل النظام العالمي الجديد

د/صليحة بوالبردعة

اليوم الدراسي حول:

التنصير بين جدل الديني والسياسي والقانوني

تنظيم: مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

كلية أصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يوم: 20 نوفمبر 2022/ الموافق ل20 ربيع الثاني 1444 هـ

تمهيد

يعيش العالم الاسلامي تحولات متسارعة على جميع الاصعدة سياسية و اقتصادية و دينية ، هذه الأخيرة المتمثلة في ظهور انحرافات عقدية و فكرية زاد من حدتها زيادة نشاط الحركة التنصيرية التي منذ نشأتها عملت على محورين إما تنصير المسلم ان أمكن أو تشكيكه في دينه وزعزعة يقينه العقدي .

وقد تحالف الساسة الاستعماريون مع رجال الدين المسيحي في تسهيل مهمتهم ليكون ذلك عونا لهم في احكام السيطرة على مستعمراتهم ، ولكن هذا التوظيف المتبادل بين الديني و السياسي استمر الى وقتنا المعاصر ، بل احتد أكثر نظرا للامكانات المادية و اللوجستية المتاحة للمنصرين ،خاصة ونحن نعيش زمن القطب الواحد من خلال تغول النظام العالمي الجديد تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومن هنا تطرح لدينا اشكالية علاقة أبعاد علاقة الحركة التنصيرية بالنظام العالمي الجديد .

سوف يتم تناول الموضوع من خلال ضبط مفهومي التنصير و النظام العالمي الجديد ثم بيان نشأة المصطلح ثم أبعاد علاقة الحركة التنصيرية بالنظام العالمي الجديد

أولا: الضبط المفاهيمي

1- تعريف التنصير

لقد وضعت تعاريف عديدة للتنصير ولكننا سوف نذكر أوفاها توصيفا لهذه الحركة بأنه « حركة دينية سياسية استعمارية بدأت في الظهور اثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.» [1]

إذا فالتنصير ليس مجرد تحويل الناس الى النصرانية بلهو كمجهود جماعي وصف بأنه حركة تهدف الى الجمع بين الهدف الديني و الهدف السياسي الاستعماري.

2- تعريف النظام العالمي الجديد

النظام العالمي الجديد مصطلح سياسي وضع للدلالة على « مجموعة متفاعلة من مستويات مختلفة داخل البيئة العالمية تتأثر بالمصالح المشتركة ، وتعمل على معالجة الأزمات المؤثرة في مستقبل البشرية ، وينظم العمل يه وفق إرادة قوة قطبية عالمية و صلاتها و علاقاتها بالعناصر الأخرى المشكلة لهذا النظام ، ويكون للقوى دون الدولة تأثير كبير في توجهاته و استراتجياته .» [2]

إن الارادة القطبية هي ارادة أحادية تتمثل في الولايات المتحدة الامريكية التي تدعمها الدول الغربية ، والتي يتعدى تعاملها حكومات الدول الى الشعوب و منظمات المجتمع المدني.[3] حيث تتفاعل الحقائق السياسية و الاقتصادية و الجغرافية و الثقافية . [4]

---

[1]-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،طبعة الندوة العلمية للشباب الإسلامي،الرياض،(د.ط)،(1392هـ-1972م)،ص159.

[2]-جمال سند السويدي،آفاق العصر الامريكي –السيادة و النفوذ في النظام العالمي الجديد،(د.ن)،أبو ظبي، الامارات،ط1، 2014، ص104.

[3]-المرجع نفسه، ص106.

[4]-المرجع نفسه، ص481.

ثانيا:نشأة مصطلح النظام العالمي الجديد وعلاقته بالأصولية المسيحية الأمريكية

من المعلوم أن المصطلح السياسي النظام الدولي الجديد،استخدم بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط المعسكر الشرقي وما تبعه من تفرد أمريكا بقيادة العالم وهيمنتها عليه ،وهو ما توصل إليه الفكر السياسي المعاصر ،إلا أن البعض يربط المصطلح بجذور« عميقة في الفكر الأصولي المسيحي في أمريكا. فعندما تأسست الأمة الجديدة، رأى الأمريكيون في أنفسهم منار هدى للعالم حيث رفع الشعور بكونهم أمة مختارة، أو إسرائيل جديدة، إحساسهم بالرسالة أو (المصير الواضح)، بأنهم سيصبحون قوة يعبر نفوذها القارات، بفضل تفوقهم الأخلاقي المفترض. وفي القرن العشرين عندما أصبح الأمريكيون قوة عالمية، كان الاعتماد على مثل الأمة المختارة الأعلى، أساساً منطقياً ومبرراً هاماً في السياسة الأمريكية الخارجية، من أجل التسريع بالنظام الدولي الجديد أو بالتعبير التوراتي (العصر الألفي السعيد)، الذي كان التطلع إليه عميق الجذور في الفكر الأمريكي.» [1]

إذا يستشعر الأمريكي ،تفوقه على العالم ،لاقتناعه بأنه حامل رسالة الإنجيل ، وحامل لمسؤولية دينية ،وهي التهيئة لنزول عيسى عليه السلام ،والإيمان بالعصر الألفي أو النظام العالمي الذي يعلو فيها الشعب الأمريكي ،المختار على بقية الشعوب التي يجب أن تنقاد له ،فيمارس بذلك وصايته الدينية والحضارية على العالم.

لقد ساهم الأصوليون المسيحيون في إرساء النظام العالمي الجديد ، وهذا بدعم «التوجهات الأمريكية بالتفرد ،وهذا الدور لم يقتصر على آليات التنفيذ ولكن تعداه إلى رسم الخطط والأهداف.»[2]

إذا نخلص الى أن النظام العالمي الجديد هو تعبير عن الغطرسة الامريكية وهيمنة مشروعها الديني و السياسي تحقيقا لتفردها بسيادة العالم ،ومن دون شك الدين هو أحد الأدوات لاحلال الثقافة الأمريكية و اكتساب الولاء الديني و السياسي.

---

[1]- يوسف عاصي الطويل ،حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى،مرجع سابق،ص42 -43.

[2]- اريك جويل،التحالف الدنس بين المسيحية والنظام العالمي الجديد ،، مستقبل العالم الإسلامي تحديات في عالم متغير، البيان ،الرياض، (1424هـ-2003م)،ص541.

ثالثا: أبعاد علاقة حركة التنصير بالنظام العالمي الجديد

1- البعد الديني للنظام العالمي الجديد

تعمد الولايات المتحدة باعتبارها القطب الأوحد على نشر سطوتها و نموذجها الثقافي في باقي الدول لتتسنى لها السيطرة فتحاول محو ثقافات الدول الأخرى وهذا لتكريس التبعية الثقافية ،و التي لا تتحقق إلا بإعادة تشكيل و صياغة ثقافات تلك الشعوب وهو ما تهدف إليه وقد ساعدها في ذلك التطور التكنولوجي ووسائل الاعلام و الاتصال . [1]

إن الدين هو جزء من الثقافة في المنظور الغربي للحضارة ،فلذا نجد الولايات الأمريكية تعمل على دعم النشاط التنصيري حيث أنها تعلن توجهاتها « بفرضها نموذجها الديني/ القيمي على العالم ،انطلاقا من رؤيتها لدورها الرسالي في العالم.»[2]

يتجلى البعد الديني في النظام العالمي الجديد في علاقة الادارة السياسية الامريكية (وهي راعية هذا النظام) بمختلف الكنائس سواء كانت الوطنية البروتستانتية بمختلف تياراتها ،أو ببابا الكنيسة الكاثوليكية ،حيث يظهر أثر الكنيسة البروتستانتية في الدوائر السياسي بأن استطاع « بعضها أن يستقطب نافذين من رجال المال والأعمال وكذا الطبقة السياسية ،وهم يرون على ذلك أن التنصير من وظائف الدولة الأمريكية ،ومن هذه الفرق الطهوريون الكالفينيون الذين يرون أن للعقيدة الدينية « ..وظيفة رسالية- تبشيرية ذات طبيعة توسعية.بمعنى ،أن الدين لا يقوم بعملية التوحيد الاجتماعي داخل المجتمع الأمريكي فحسب ، بل أن أمريكا ،وبفضل قيمها الدينية التي ترتقي بها إلى مكانة لا تضاهيها أمم وشعوب أخرى ،مكلفة بإنجاز وظيفة رسالية لنشر هذه القيم خارج حدودها الإقليمية.» [3]

كما يتجلى البعد الديني للنظام العالمي الجديد في علاقة الادارة السياسية الأمريكية بممثل الكاثوليك وهو الفاتيكان، وهو ما تؤكده زينب عبد العزيز فتقول « فالنظام العالمي الجديد

---

[1]-جمال سند السويدي،آفاق العصر الامريكي —السيادة و النفوذ في النظام العالمي الجديد،(د.ن)،أبو ظبي، الامارات،ط1، 2014، ص492.

[2]-عصام عبد الشافي ، الصعود الأمريكي و أثره في النظام الدولي، البيان 1425هـ-2014م ،ص274.

[3]-عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية ،دار الشروق ،عمان الأردن،2009،ص37.

يعني:نظاما سياسيا واقتصاديا وحضاريا وثقافيا واحدا ،بزعامة الولايات المحتدة الأمريكية ،ونظاما دينيا واحدا ،بزعامة كاثوليكية الفاتيكان.»[1] أي أن الزعامة في النظام العالمي الجديد قسمان : زعامة دينية واحدة تتمثل في كاثوليكية الفاتيكان ،وزعامة الولايات المتحدة سياسيا واقتصاديا وحضاريا وثقافيا .

2–علاقة المنصرين بالدوائر السياسية و الاستخبارية

تتداخل أدوار الساسة ورجال الاقتصاد بأدوار رجال الحركة التنصيرية في عالم الأطماع المعاصر على حساب دول العالم الثالث عموما والدول الإسلامية على وجه الخصوص وهو ما يأتي تفصيله.

– علاقة المنصرين بالدوائر السياسية الأمريكية

إن في إثبات ارتباط التنصير بالسياسة بيان لوجه تهديده للعالم الإسلامي ،فقد واكب الاستعمار حيث وظف كل طرف الآخر لخدمة أهدافه .أما التنصير المعاصر ،فبالإضافة إلى علاقته بالاستعمار (مثلا العراق) فإنه يرتبط بالنفوذ السياسي في عصر القطبية وهي السيادة الأمريكية على العالم ،الذي تحرك سياسته الخارجية الدوافع الدينية والتي تسيطر على الحياة الأمريكية منذ تأسيسها ،وهو ما يبين أنها حركة مهددة لأمن البلدان الإسلامية وعقيدتهم.

وفي محاولة لتفسير الظاهرة الدينية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ؛يقول ناثان أو هاتش سنة 1989م في كتابه" ديمقراطية المسيحية الأمريكية –" « إن المسيحية الأمريكية هي الضلع الثالث لمثلث ضلعيه الآخرين الديمقراطية و فلسفة..دعه يعمل دعه يمر» وهو ما سماه هاولد بلوم في كتابه (الدين الأمريكي –1992م) بالبراغماتية ،حيث قال « إن المسيحية تجربة براغماتية أمريكية ،وإن " يسوع الأمريكي" أقرب لما هو أمريكي مما هو مسيحي وذلك ما تكشف عنه تجارب كنائس المورمون ،و المعمدانية الجنوبية والعلم المسيحي والسبتيين والخمسينية وشهود يهوه.»[2]

---

[1]–زينب عبد العزيز ، تنصير العالم،دار الكتاب العربي،دمشق ، القاهرة،ط1 ،2004 ،ص7.

[2]–محمد إبراهيم مبروك،الإسلام والغرب الأمريكي، مركز الحضارة العربية ،القاهرة،ط1، 2002م ،ص 214.

وكأن التجربة الدينية الأمريكية تجربة مسيحية خاصة في علاقتها بالسياسة حيث اتسمت بإلغاء «مبدأ الكنيسة الرسمية . ويمكن أن نسمي هذا النموذج " نموذج التعاون والمشاركة" .ينظر هذا النموذج لكل من الكنيسة والدولة باعتبارهما مؤسستين متوازيتين ومستقلتين عن بعضهما البعض من الناحية المؤسسية ، ولكنهما يتعاونان من أجل تحقيق الأهداف المشتركة بينهما .وهذا النموذج يجسد " الدين المدني الأمريكي " وكذلك بعض الآراء الخاصة بالتيار الديني الرئيسي.»[1]

لقد سيطرت هذه الأفكار على العامة والخاصة من رجال الفكر والسياسة النافذين في الولايات المتحدة الأمريكية المؤثرين على السياسة الداخلية للبلاد والخارجية ،ومنهم المحافظون الجدد (اليمين المسيحي المتطرف) ،الذين يؤمنون بإعادة البروتستانتية إلى سياقها الذي انحرفت عنه ،وهذا بالالتزام بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ،وأن النبوءات الدقيقة المذكورة سوف تتحقق فعلا ،وأن الصراع بين قوى الخير (جيش المسيح)وقوى الشر(جيش الشيطان)وهذا في معركة هرمجدون التي سينتصرون فيها- أي الفكر المسيحي اليميني بدعاته وأنصاره ورموزه السياسية- ،هي من تدبير الله الذي يختار أشخاصا ليترجموا النبوءات في الواقع ،تعجيلا بالظهور الثاني للمسيح. [2]

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،أدركت الجماعات الدينية أهمية استخدام السياسة لتحقيق أهدافهم الاجتماعية والدينية ،وزاد توظيف السياسة في النصف الثاني من القرن العشرين ،حيث زاد انتشار جماعات المصالح الخاصة الدينية. [3]

وتفسيرا للبعد السياسي لرجال الدين الأصوليين « يقول علماء التحرر الديني الآن إن الإنجيل نفسه يمنح المسيحيين برنامجا سياسيا واقتصاديا معينا : " وهو خيار الفقراء " .واليوم ،في البلاد

---

[1]-مايكل كوربت ، جوليا ميتشل كوربت ،الدين والسياسة، ترجمة عصام فايز،ناهد وصفي ، مكتبة الشروق ، القاهرة ط1 ،(1422هـ-2001م)..، ص 31-32.

[2]-عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية ، مرجع سابق،ص186-189.

[3]-مايكل كوربت، جوليا ميتشل كوربت ،الدين والسياسة،مرجع سابق ،ص 138.

نفسها التي قدست أولا الفصل بين الكنيسة والدولة في دستورها،يقوم" الحق الديني" المسيحي الأصولي بوصل مباشر بين المعتقدات الدينية وجدول أعمال سياسي(تعمد ،وسجل تصويت).»[1]

كما يستغل رجال الدين المحافظين السياسة في أمريكا في بداياتها أصبح الساسة فيما بعد يستغلون الكنيسة ،فقد ذكر القس (فريتس ريتسش) في مقاله له بالواشنطن بوست، بأن رجال السياسة يستغلون المسيحية لتبرير في حركتهم الاستعمارية و اثارة الحروب خاصة مع الاسلام.[2] وكثيرا ما يعلن رجال الدين الأصوليون عداءهم للإسلام والمسلمين، ويحمسون الناس على أن الإسلام هو العدو وهو محور الشر الذي ينبغي قتاله حسب عقيدة الألفية السابق ذكرها.

يستنتج من خلال ما سبق بيانه ،أن التنصير ارتبط منذ وجوده بالاستعمار والسياسة ،وزاد هذا الارتباط في عهد القطبية المتفردة للولايات المتحدة الأمريكية ممثلة النظام العالمي الجديد، التي اقترنت سياستها الخارجية بنفوذ المحافظين الجدد الذين طوعوا السياسة لما يخدم النبوءات الدينية وسياسة التنصير من خلال الإعلام ومواكبة المنصرين للجيوش الاستعمارية الأمريكية .

-علاقة المنصرين بالدوائر الاستخبارية

نريد أن نبين هنا خطورة بعض رجال الدين ،ممن ثبتت علاقتهم بجهاز المخابرات الأمريكية ،وخاصة في فترة رئاسة جورج بوش ،وفي مقال "اريك جويل"الوارد في مجلة البيان في عدد خاص ،يقول « تتكون مجموعة بوش غير المنتخبة من أصوليين أصيلين ورثة جون فوستر دالاس وأخيه آلان ، والمتعصبين المعمدانيين الذين أداروا وزارة الخارجية ووكالة الاستخبارات الأمريكية على التوالي ، فحطموا الحكومات الإصلاحية في بلد إثر بلد – إيران والعراق و غواتيمالا – وأطاحت باتفاقات دولية ،مثل معاهدات جنيف لعام 1954م بخصوص الهند الصينية .» [3]

---

[1]-أنتوني بلاك ،الغرب والإسلام ،الدين والفكر السياسي في التاريخ العالمي،(تر) فؤاد عبد المطلب،عالم المعرفة،الكويت، (1433هـ-2012م) ،ص 80.

[2]- يوسف عاصي الطويل ،الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم ،مرجع سابق،ص 361.

[3]-جون بلجر، أسياد العالم الجدد، ،دار الكتاب العربي،بيروت، لبنان،(د.ط) ،2003م،ص111.

ثم يؤكد الكاتب علاقة مجلس 56 المسيحي الديني برجال السياسة والمخابرات حيث عرف ببعض الشخصيات نذكر منها:

-اللواء " جيه كيجان جي آر": كان مديرا لاستخبارات الدفاع الجوي الأمريكي ،وعضوا في هيئة الأركان المشتركة ،وعمل في المخابرات الأمريكية (CIA) من 1963م الى1966م .

- الجنرال المتقاعد " دانيل جراهام" عمل أثناء حرب الفيتنام(1967م-1968م)مديرا لتقديرات الاستخبارات العسكرية بالجيش ، وفي عام 1977 م عمل مديرا لجمع استخبارات الدفاع في وكالة الاستخبارات العسكرية (CIA) تتبع البنتاغون ،وفي عام 1973 م عمل كنائب لمدير (CIA) "ويليام كولبي"، وعمل في الفترة من (1974م-1976م)مديرا لوكالة استخبارات الدفاع.

ثم يضيف أن هناك روابط تجمع بين رجال الدين المسيحي بالقس "مون" و(CIA) ،وجلس العلاقات الخارجية،واللجنة الثلاثية وعائلة بوش ،وأصدقاء بوش،الذين يمثلون (النظام العالمي الجديد). [1]

إن التعاون الاستخباري بين المنصرين و السياسيين لا ينسحب عليهم جميعا وإنما يكفي أن هناك شريحة منهم ثبت دوره الاستخباري ،وهذا لا يستغرب لأن التاريخ يؤكد الاستفادة المتبادلة بينهما، هذا في حدود ما توصلنا إليه من مادة علمية.

من خلال ما تقدم ذكره نشهد انتعاش المنظمات التنصيرية في ظل النظام العالمي الجديد و استغلال أمريكا الدين في سياستها الخارجية، كما نلحظ مباركة كنيسة المحافظين الجدد الخط الاستعماري للنظام العالمي الجديد.

[1]-اريك جويل،التحالف الدنس بين المسيحية والنظام العالمي الجديد ،مرجع سابق ،ص546.

النتائج

من خلال ما تقدم بيانه في هذه الورقة البحثية نخلص الى جملة من النتائج تتمثل في الآتي:

1- أن التنصير هو حركة استعمارية أكثر منها دينية.
2- أن النظام العالمي الجديد يعمل على تحقيق مصالح الأقوى ، وهو أحادي القطبية.
3- أن علاقة التنصير بالنظام العالمي الجديد هي في الحقيقة علاقة بين التنصير و السياسة الأمريكية.
4- النفوذ اليهودي في السياسة الأمريكية و النظام العالمي الجديد من خلال تجذر الصهيونية و الماسونية في الدوائر السياسية و الدينية .
5- جهود تنصير العالم عموما و المسلمين خصوصا هي للتحضير للحكم الألفي.
6- التوظيف المتبادل بين الساسة و رجال الدين و تكامل مشروعاتهما .
7- التنصير هو وسيلة لكسب الولاء للمشروع الأمريكي في ارساء النظام العالمي الجديد.

قائمة المراجع

1-إريك جويل،التحالف الدنس بين المسيحية والنظام العالمي الجديد ، مستقبل العالم الإسلامي تحديات في عالم متغير، البيان ،الرياض، (1424هـ-2003م).

2-أنتوني بلاك ،الغرب والإسلام ،الدين والفكر السياسي في التاريخ العالمي،(تر) فؤاد عبد المطلب،عالم المعرفة،الكويت، (1433هـ-2012م) .

3-جمال سند السويدي،آفاق العصر الامريكي –السيادة و النفوذ في النظام العالمي الجديد،(د.ن)،أبو ظبي، الامارات،ط1، 2014.

4-جون بلجر، أسياد العالم الجدد، ،دار الكتاب العربي،بيروت، لبنان،(د.ط) ،2003م.

5-زينب عبد العزيز ، تنصير العالم،دار الكتاب العربي،دمشق ، القاهرة،ط1 ،2004م.

6 -عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية ،دار الشروق ،عمان الأردن،2009م.

7-عصام عبد الشافي ، الصعود الأمريكي و أثره في النظام الدولي، البيان 1425هـ-2014م.

8-مايكل كوربت ، جوليا ميتشل كوربت ،الدين والسياسة،ترجمة عصام فايز،ناهد وصفي ، مكتبة الشروق ، القاهرة ط1 ،(1422هـ-2001م).

9-محمد إبراهيم مبروك ،الإسلام والغرب الأمريكي ،مركز الحضارة العربية ،القاهرة،ط1، 2002م .

10-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،طبعة الندوة العلمية للشباب الإسلامي،الرياض،(د.ط)،(1392هـ-1972م).

11- يوسف عاصي الطويل ،حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، مكتبة حسن العصرية ،بيروت ،لبنان،ط 1 ،(1435هـ-2014م).